بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا
تخصص علم الاجتماع التربوي

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الاستهلاك الثقافي لدى الشباب الجامعي و إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية الآداب و اللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ/ بغدادي خيرة	(أستاذ محاضر"أ" –جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	رئيسا.
الأستاذ/ بودبزة ناصر	(أستاذ محاضر "أ" –جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	مشرفا.
الأستاذ/ فرج الله صورية	(أستاذ محاضر"ب" –جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	مناقشا.

الموسم الجامعي: 2018/2017

مقدمة

لعل أهم ما يميز المجتمعات الحديثة هو سرعة التغير على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما توصلنا إليه من تطور وتحول ليس نتاج شخص واحد أو جيل واحد وإنما هو نتاج لتراكم معرفي لأجيال متتالية،حيث التمايز و الاختلاف والتباين الثقافي تفرضه عوامل طبيعية ، مثل اللغة أو المجتمع أو الثقافة وغيرها أو عوامل اجتماعية مثل الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد ، وعلاقة ذلك بالمستوي الاقتصادي والحالة التعليمية و الأصل الاجتماعي كما يحتوي التمايز الاجتماعي على مظاهر مختلفة بحيث كل مظهر يمكن أن يكون موضوعا لدراسة علمية سوسيولوجية .

الجانب النظري

الإشكالية:

عرف المجتمع الجزائري تغيرات و تحولات شأنه شأن المجتمعات الإنسانية الأخرى، التي مازالت البنية الاجتماعية فيها تعرف تحولات على مستوى الكلي أو على مستوى الجزئي، أي على مستوى البنية أو على مستوى الأفراد، تمايزت شرائحه و عائلته و أفراده في ممارستهم اليومية، فالتمايز الإجتماعي يتمظهر في أشكال عديدة إقتصادية اجتماعية ثقافية بين الشباب الجامعي، من أجل إنتاج أو إعادة إنتاج النموذج الثقافي في مختلف الممارسات بمعنى التمايز من أجل الترتيب الاجتماعي، وهكذا فإن اللغة تشتمل على منظومة من اللغات المختلفة في الوسط الجامعي فلكل تخصص لغة خاصة به و طرق التعبير و التواصل، و باعتبار الشباب الجامعي يعيش تحديات من خلال تفاعله في مجالات اجتماعية في الفضاء الجامعي من أنشطة خاصة به، ويحرص من خلالها على التمايز عن غيره من الشباب في مختلف تصوراته و تمثلاته، محاولا بذلك إبراز نموذجه الثقافي، و هويته الإجتماعية كطالب و تمثلات لهويته المهنية في المستقبل لما لها هذه الأخيرة من قيمتها الرمزية في المجتمع الجزائري.

و كباحثين مبتدئين في علم الاجتماع أردنا إلى فهم التمايز الاجتماعي لدى الشباب في الوسط الجامعي الجزائري، من خلال فهم الممارسات الثقافية التي تحكم مجالات التفاعل في الوسط الجامعي،ومما سبق طرحه فإن دراستنا ترتكز على التساؤل الرئيس:

التساؤل الرئيسي:

هل الاستهلاك الثقافي لدى الشباب الجامعي يعمل على إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟

التساؤلات الفرعية:

هل تعد الممارسات الثقافية للشباب الجامعي عامل محدد لإعادة إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟

هل اللغة عند الشباب الجامعي تسمح في إعادة إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري ؟

هل الأذواق لدى الشباب الجامعي عامل محدد في إعادة إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري؟

الفرضية الرئيسية:

يعمل الاستهلاك الثقافي لدى الشباب الجامعي على إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

الفرضيات الفرعية:

تعد الممارسات الثقافية لدى الشباب الجامعي عامل محدد لإعادة إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

تسمح اللغة المتداولة بين الشباب الجامعي بإعادة إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

تعد الأذواق الفنية لدى الشباب الجامعي عامل محدد في إعادة الإنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري.

أهداف الدراسة:

لكل بحث علمي أهداف، يسعى الباحث إلى تحقيقها حتى تكون لبحثه فعالية أكثر، ومن أهم الأهداف التي نطمح إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

*معرفة الأسباب الموضوعية وراء ظاهرة التمايز الاجتماعي في الوسط الجامعي و أن يكون بداية لدراسة مستقبلية.

*معرفة الممارسات الثقافية للشباب الجامعي في إنتاج التمايز الاجتماعي.

*التعرف على مكانة التي يضعها الطالب لنفسه من خلال نمط معين للباس الذي يختاره.

*الدراسة تبرز مكانتها من متطلبات البحث العلمي و مدى تشخيصه للواقع المعيش.

تحديد المفاهيم الإجرائية:

مفهوم الإجرائي للاستهلاك الثقافي: هو التوزيع غير المتساوي للمهارات و الممارسات الثقافية و الأذواق الفنية و اللغة المتداولة لدى الشباب الجامعي بكلية الأدب و اللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة كاقتناء الكتب اشتراك في النوادي اللباس التردد إلى الأماكن الثقافية لغة التواصل الموسيقى، الرسم.... و غيرها من الممارسات و الأنشطة الفنية و التي ينتجها الشباب في الوسط الذي يتفاعل فيه من أجل إنتاج التمايز الاجتماعي.

مفهوم الإجرائي للشباب الجامعي:
هم تلك الفئة من المجتمع يتابعون تحصيلهم العلمي بعد حصولهم على الشهادة البكالوريا و الذين تتراوح أعمارهم من 18 سنة فما فوق بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.

المفهوم الإجرائي للتمايز الاجتماعي : من خلال التعاريف المتمايزة للمصطلح التمايز الاجتماعي الذي نحن بصدد دراسته يمكن تعريفه من قبل الباحث بأنه هو تمايز داخل الوسط الجامعي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة بكلية الآدب و اللغات (قسم الأدب و اللغة العربية، و قسم الأدب و اللغة الفرنسية و قسم الأدب و اللغة الانجليزية) من خلال شكل الممارسات الثقافية لدى الشباب الجامعي كالتردد إلى الأماكن الثقافية كالمكتبات، إشتراك في النوادي، زيارة المتاحف،المعارض و غيرها و إختلاف أذواقهم عن طريق النشاطات الفنية التي تعبر عن ذواتهم و تنتج فرادة الأسلوب الخاص كالرسم، التصوير الفوتوغرافي، الشعر.. التي يمارسونها و يجسدون بها التمايز داخل مجتمع البحث(الوسط الجامعي) حيث يكون لكل جماعة مميزات خاصة عن الجماعات الأخرى بأسلوب حديث خاص (لغة التواصل و التخصص) و هنا يكون التمايز على أساس الخصائص المشتركة للجماعة.

المفهوم الإجرائي للممارسات الثقافية:

وتعني الممارسات الثقافيّة لدى الشباب الجامعي بكلية الأدب و اللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة هي تلك الأنشطة التي تتراوح بين اقتناء الكتب أو المطالعة، و الانخراط في الأندية، وزيارة المتاحف والمعارض، و التردد على المكتبات الجامعية أو العامة مما يساهم في إنتاج التمايز الاجتماعي في الوسط الجامعي.

التعريف الإجرائي للأذواق الفنية:

و تعني الأذواق الفنية جملة من النشاطات الفنية التي يمارسها الشباب الجامعي في جامعة قاصدي مرباح ورقلة بكلية الآداب و اللغات و هي كالتالي الرسم، التصوير الفوتوغرافي، كتابة الأشعار و الخواطر، العزف على الآلات الموسيقية....و غيرها،و التي تميزهم عن باقي الشباب و بالتالي إنتاج التمايز الاجتماعي في الوسط الذي يتفاعل فيه.

المفهوم الإجرائي لمفهوم النموذج الثقافي:

هو مجمل رؤوس الأموال و التصورات و التمثلات و القيم والأفكار التي توفرها العائلات لدى الشباب الجامعي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة بكلية الآداب و اللغات، و التي تساعدهم في بناء هويتهم الاجتماعية داخل مجالهم الاجتماعي انطلاقا من الأسرة، والتي تعمل على تأطير أفعاله وتفاعلاته و ممارساته الثقافية في المجالات الإجتماعية الأخرى.

المقاربة السوسيولوجية:

إن كل بحث علمي له مرجعية نظرية يقوم عليها و بناءا على هذه النظرية يستطيع التقدم في في بحثه الاعتماد على مقاربة نظرية متوافقة مع موضوع الدراسة و المتمثلة في " البنيوية التكوينية"(الجنينية) لبورديو و الهدف الذي نسعى من خلاله في توظيف هذه النظرية في الدراسة هو معرفة الممارسات الثقافية لدى الشباب الجامعي و دورها في إنتاج التمايز الاجتماعي في الوسط الجامعي بجامعة قاصدي مرباح ورقلة مما يجعلهم يتمايزون عن غيرهم من خلال لغة التخاطب مع بعضهم البعض و إشتراكهم في النوادي سواء كانت داخل الجامعة أو خارجها و التردد إلى الأماكن الثقافية و التي تزيد في إنتاج الرأسمال الثقافي و الذي يعمل كأحد عوامل إنتاج التمايز الاجتماعي و الذي يترجم في قوالب مادية مثل إقتناء الكتب، و الرسم، و الموسيقى، اهتمام باللباس و اللغة التي تعد من الأمور التي يهتم بها الطالب لإبراز مكانته.

الجانب الميداني

مجالات الدراسة

1.المجال المكاني:

وهو المكان ذو الحدود الجغرافية الذي يختاره الباحث لتطبيق دراسته و أجريت في جامعة الدراسة الحالية قاصدي مرباح ورقلة بكلية اللغات و الآداب قسم الأدب و اللغة العربية و قسم الأدب و اللغة الفرنسية و قسم الأدب و اللغة الانجليزية، و في القطب 2 الذي مقره بالحي النصر (الخفجي).

2. المجال الزماني:

ضمن حدود زمنية سارت عملية بحثنا حول موضوع " التمايز لدى الشباب الجامعي"، وتحديدا مع إنطلاق الموسم الدراسي 2017/2018 منذ بداية شهر أكتوبر 2017م، وذلك من خلال جملة خطوات قد تزامنت مع بعضها البعض.

3.المجال البشري:

فإن مجتمع بحث يتمثل في جامعة قاصدي مرباح ورقلة على عينة من طلبة كلية الآداب و اللغات بقسم اللغة الانجليزية و قسم اللغة الفرنسية و قسم اللغة و الأدب العربي.

العينة

- اعتمدت الدراسة على العينة العرضية غير إحتمالية و التي تكونت من 30 طالب من كلية الآداب و اللغات.

المنهج

- اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي من أجل فهم الظاهرة المدروسة و تحليل المعطيات النوعية التي تم جمعها عن طريق المقابلة.

أدوات جمع البيانات

- اعتمدت الدراسة على المقابلة الموجهة(المقننة) و التي قامت على اختبار ثلاث فرضيات تمت هيكلة دليل القابلة على أربعة محاور أساسية، كما اعتمدت أيضا على الملاحظة كأداة مساعدة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالفرضيات

نتائج الفرضية الأولى: من خلال التحليل السوسيولوجي لجداول هذه الفرضية تم التوصل إلى أن تأكيد وجود التمايز الاجتماعي من خلال إجابات المبحوثين داخل جامعة قاصدي مرباح ورقلة بصورة واضحة و هو انعكاس لحالة واقع المجتمع الجزائري رغم الوعي الطلابي في إنتاج ممارساتهم الثقافية و الذي يميزهم عن بقية أفراد المجتمع، فهو يقوم على أسس واضحة رأسمال الثقافي و الرأسمال الاجتماعي و الرأسمال الإقتصادي.

نتائج الفرضية الثانية: من خلال استعراض جداول هذه الفرضية وتحليلها سوسيولوجيا تم التوصل إلى أن اللغة المتداولة بين الشباب الجامعي تسمح في إنتاج التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري، فاللغة هي أول ثابت من ثوابت الهوية المجتمعية، فهي العنصر المركزي الذي يجعل من جماعة معينة تمتلك خصائص و مميزات تختلف عن باقي الجماعات.

نتائج الفرضية الثالثة: من خلال استعراض جداول هذه الفرضية وتحليلها سوسيولوجيا تم التوصل إلى أن تحديد أذواق الفرد داخل المجتمع أرجعه "بورديو" إلى الأنشطة الفنية مثل الرسم، التصوير الفوتوغرافي، إلقاء الأشعار، العزف على الآلات الموسيقية ، وكلها تبقى غير متساوية للأفراد داخل المجتمع الواحد فمن خلال هذه الأنشطة يحاول الشباب الجامعي إنتاج التمايز الاجتماعي في الوسط الجامعي من خلال إلتحاقهم بالنوادي الجامعية.

الإستنتاج العام للدراسة

و نستنتج مما سبق أن التمايز الاجتماعي يشكل ظاهرة إنسانية اجتماعية تاريخية مارست و مازالت تمارس تأثيرات هائلة على حياة الأفراد و الجماعات، فالتعليم العالي مجال من المجالات الاجتماعية يعكس طبيعة الأسس (الإقتصادية و الثقافية و الاجتماعية) التي يقوم عليها التمايز الاجتماعي الموجود داخل المجتمع الجزائري، إن التمايز يتمظهر في أشكال عديدة إقتصادية اجتماعية ثقافية بين الشباب الجامعي، من أجل إنتاج أو إعادة إنتاج النموذج الثقافي في مختلف الممارسات بمعنى التمايز من أجل الترتيب الاجتماعي، وهكذا فإن اللغة تشتمل على منظومة من اللغات المختلفة في الوسط الجامعي فلكل تخصص لغة خاصة به و طرق التعبير و التواصل، مما يعني وجود أنماط خاصة من التفكير و التصورات، تتباين في مستوى رمزيتها و إنتاج التمايز الاجتماعي، كما نجد الإختلاف داخل التخصص نفسه، فالمعرفة و إستهلاك هذه الثروات الثقافية تصبحان عاملا مصنفا، خاصة لدى فئة الشباب بإعتبارهم أكثر فئات المجتمع بحاجة إلى التغيير والتعبير عن الذات في علاقتها مع الآخر.

خاتمة

حاولت هذه الدراسة إلى التطرق إلى موضوع الاستهلاك الثقافي لدى الشباب الجامعي و إنتاج التمايز الاجتماعي، و من خلال التراث النظري، و الدراسة الميدانية للممارسات الثقافية لدى الشباب في إنتاج التمايز بجامعة قاصدي مرباح ورقلة بكلية الآداب و اللغات، من خلال الدراسة الميدانية التي جاءت من أجل فهم الأسس التي تشكل التمايز الاجتماعي في المجتمع الجزائري، و ذلك عدم الانطلاق من الأحكام المسبقة عن الموضوع، بغية فهم وتحديد أهم المعاني والدلالات خاصة تلك التي تتعلق بالنموذج الثقافي للمجالات الاجتماعية، أفرزت هذه الدراسة أن هنالك تمايز اجتماعي وسط الشباب الجامعي، بحيث يؤثر بشكل كبير في العلاقات بين الشباب إذ يعيق عملية التفاعل الحقيقي بين مختلف الشرائح الاجتماعية المكونة لمجتمع الشباب بالفضاء الجامعي.

و باعتبار هذا الموضوع لا يعني أن التمايز الاجتماعي يظهر عند هذه المؤشرات فقط الممارسات الثقافية، و الأذواق الفنية، و لغة التخاطب، بل يمكن أن تتعاداها إلى مؤشرات أخرى كالتمايز في الثقافة الغذائية أو في العمران البشري و التي يمكن أن تكون مواضيع لدراسات أخرى.

شكرا على حسن الاصغاء والمتابعة